

تاريخ القبول: 2023/02/08

تاريخ الإرسال: 2022/02/03

تاريخ النشر: 2023/06/03

## نحو إيكولوجيا عميقة للبيئة

### Towards a deep ecology of the environment

بن ولهة التوفيق<sup>1</sup> ، عمران سفيان<sup>2</sup>

1 جامعة سطيف2 (الجزائر) ، toufik34200@gmail.com

2 جامعة سطيف2 (الجزائر) ، [s.amrane@univ-setif2.dz](mailto:s.amrane@univ-setif2.dz)

#### المخلص:

يهدف هذا البحث، في الإيكولوجيا العميقة إلى الاقتراب من الفلسفات أو لنقل من الحركات المعاصرة التي نشأت كردة فعل عن النشاط الإنساني الذي أفرط في استغلال مقدرات الطبيعة، أين دعا مؤسسها النرويجي "آرني نايس" إلى إعادة الهبة للطبيعة، والعمل على معاملتها بمنطق أخلاقي تلافيفي، نشعر من خلاله بانتمائنا إلى هذا الكون الذي نتقاسم خيراتهم مع باقي الكائنات. من أهم النتائج التي خلصنا إليها في ورقتنا هذه، أن علينا أن نعيش مع الطبيعة في سلام وتوافق، لينعكس ذلك على أرواحنا أو ما يسمى باخضرار الذوات، وهي حالة تنماهى فيها مع محيطنا البيئي وترتسم من خلالها القيمة الإجلالية لظواهرها. **الكلمات المفتاحية:** الإيكولوجيا العميقة، إخضرار الذات، إيكو فيلو صوفي، "آرني نايس"

#### Abstract:

This research of deep ecology aims to approach the philosophies or, the contemporary movements that arose as a reaction to human activity that over-exploited the capabilities of nature. Through the Norwegian founder "Arne Næss" who

called us to belong to this universe by sharing its bounties with the rest of the beings.

One of the most important results that we reached in this paper is that we should have to live with nature in peace and harmony, to reflect on our souls or the so-called greenness of selves, a state in which we identify with our environmental surroundings and through which the venerable value of its phenomena is drawn.

**Keywords:** deep ecology, greening of the self, eco-philosophie, "Arne Næss "

المؤلف المرسل: عمران سفيان ، [sofianeamrane27101984@gmail.com](mailto:sofianeamrane27101984@gmail.com)

## 1. مقدمة:

يعيش كوكبنا الأزرق اليوم أصعب مراحل تاريخه، أين أصبح وجوده مرهون بنشاط ساكنيه، هذا النشاط المفرط في استغلال ثرواته ومصادره التي تأخذ الكثير من الوقت لتعيد تجديد نفسها، أو قد تنضب أو تنقرض لتختفي إلى الأبد من الوجود، هذا الوضع القائم الذي رسمه مستقبل نشاط الإنسانية اليوم، أفرز الكثير من الدراسات التي تحاول الاقتراب من هذا التحول والإنصات إلى صوت الأرض، الذي طالما استنجدنا لنكف عن هذه الأنشطة، التي تضر بتوازنه، ومن هذه الدراسات الإيكولوجيا، هذا العلم الذي أخذ على عاتقه تفسير وفهم طبيعة هذه التغيرات التي تشهدها بيئة الأرض وعمرانها، لكنه لم يستطع منع هذا التغير الحاصل إلا بمعيرة الكثير من الحقول المعرفية، ومنها الفلسفة لتولد "فلسفة الإيكولوجيا" باعتباره حقل جديد في مجال البحث، ومن أشهر الايكولوجيين نجد الفيلسوف الإيكولوجي "آرني نايس" (1912-2009) صاحب نظرية أو حركة "الإيكولوجيا العميقة"، والذي سنستأنس بموقفه في ورقتنا هذه.

إن نظرية الإيكولوجيا العميقة تكمن أهميتها في استماتتها من أجل الدفاع عن قضايا البيئة والتصدي لمختلف التصرفات الإنسانية اللامسؤولة اتجاه مواردها، لذلك لم نكتف بالدعوة إلى إتخاذ بعض الإجراءات القانونية الرادعة التي تسن دون اتباعها بالردع، بل تعدى نشاطها إلى التعبير عن تصور جديد للإنسان، استنادا إلى وضعيته الإجتماعية، الثقافية، الإقتصادية، السياسية... التي غدا من الواجب التحكم في نتائجها التي تعرّض الوجود الطبيعي بأسره لخطر داهم.

فما هي طبيعة الفلسفة الإيكولوجية؟ وماهي أهم معالم الإيكولوجيا العميقة التي دعى إليها آرني نايس؟ وما هي أهم مرتكزاتها والمبادئ التي تؤمن بها؟

## 2. الفلسفة والإيكولوجيا:

تعرف الفلسفة الإيكولوجية أو البيئية "بأنها ذلك المجال الفكري الذي ينظر للكرة الأرضية من خارجها بمنظور شامل، بما أنها تدرس عناصرها، و ترصد ظواهرها، و تحدّد الروابط التي تقوم فيما بينهما، على نحو حيادي، قائم على فكرة لامركزية الإنسان في هذا الكون و سطوته على الطبيعة، فضلاً عن كونها تسعى للتأسيس النظري لفكرة إحترام القيمة الذاتية intrinsic values لعناصر الطبيعة المختلفة، وحقها في الحياة بمعزل عن حاجات الإنسان و رغباته اللامتناهية، معتمدة في ذلك على علوم معاصرة، كعلم الأخلاق، علم التبيؤ... وما إلى ذلك"<sup>1</sup>، وتشمل هذه الفلسفة الموسومة بالفلسفة الطبيعية أو البيئية Environmental philosophy على: أخلاقيات البيئة، جماليات البيئة، ولاهوت البيئة، كما ترتبط بمجالات أخرى: كالإيكولوجيا الإجتماعية، و السياسية، و علم النفس الإيكولوجي<sup>2</sup>. ونظرًا لارتباطها الوثيق بالمجالات الآتفة الذكر، فضّل علماء الإيكولوجيا في توجهات جدّ معاصرة تسميتها إيكوفيلوصوفي ecophilosophy، كونها تتشكل تصوراتها إنطلاقاً من مجموعة الآراء التي تقدمها الحركة الإيكولوجية، خاصة تلك

الإيكولوجيا العميقة التي أرسى دعائمها الفيلسوف النرويجي آرني نايس<sup>3</sup> arne  
 .\*naess

من هنا وجب أن نعرف بأن الفكر الإيكولوجي فكر مؤثث بالعديد من النظريات والعلوم المتاخمة لحدود مجال اشتغاله، صحيح أن الإيكولوجيا العميقة هي من شكلت المنطلق العام والأرضية القوية لهذه الفلسفة، لكنها ليست الوحيدة من فعلتها، بل هنالك العديد من الآراء الصادرة عن علوم أخرى، نجد لها صدى ضمن هذه الفلسفة، والتي عموماً لازالت تثير الجدل، من حيث احتوائها على مجموعة من المبادئ يؤمن بها أصحابها لتحقيق الوعي البيئي، والتي من خلالها نتمكن من تجنب البشرية كارثة حتمية، نفقد فيها خصائص كوكبنا الجميل.

لذلك يمكن أن نقول اليوم بأن الفلسفة البيئية هي أهم فروع الفلسفة التطبيقية، لأنها تدرس ما ينبغي أن يكون عليه تعامل الإنسان مع الطبيعة، والملح المميز لهذه الفلسفة هو التفكير الخارج عن حدود الهيمنة الإنسانية، والانطلاق من قاعدة قيمة الطبيعة، لإرساء مشروع إنساني جديد، مشروع عماده الانسجام والتوافق، واحترام حقوق الكائنات الأخرى، متوسلة في ذلك معايير تنظم و تقنن السلوك البشري، الذي يرى في الطبيعة المحيطة بنا كيان يجب احترامه، من هنا برزت أهمية الفلسفة الإيكولوجية التي قدمها آرني نايس.

### 3. فلسفة الإيكولوجيا عند آرني نايس:

مما لا شك فيه أن التزاوج الذي أبرمه نايس بين الإيكولوجيا كفرع علمي مستجد، والفلسفة كرافد فكري موسوعي، دلالة قوية على تنوع المرجعية المعرفية التي انطلق منها لصياغة نظريته أو توجهه هذا، وهذا لأن نايس حاول أن يجعل فلسفته في البيئة قريبة إلى التطبيق رغم اعتمادها على فلسفات ونظريات وصفت بابتعادها عن

الواقع، فقد حاول أن يبيث في مرجعيته التّسمع لمشكلات عصره من أجل تجاوزها، ومن المرجعيات التي أخذ منها ناييس موقفه نجد:

### 1.3. باروخ سبينوزا ومبادئ الأخلاق الثلاثة:

لقد إعتد آرني ناييس وبشكل كبير في رؤيته المعاصرة على قراءة أفكار سبينوزا B.spinoza ، التي إستخلص منها الكثير من المفاهيم، وكذا المصطلحات المماثلة في الأخلاق، وخصوصًا (مبدأ التكافؤ)، الذي جسده كقاعدة عامة لفكرة الإيكولوجيا العميقة، فهو يعدّ من أبرز الإنتاجات الفلسفية لفكر سبينوزا، والذي يقوم على احترام كل كائن حي إلى حدّ ما، لأنه يملك في حد ذاته قيمة جوهرية وجب الإعتراف بها<sup>4</sup>، وهو ماسماه ناييس بالقيمة الإجلالية، التي تغيّر من نظرة الدنوّ والإحتقار للكائنات الحية، وتحارب مبدأ المركزية البشرية التي طالما هيمنت على الفكر الأوربي.

كما إستنتج ناييس هيكله خاصة من أخلاقيات سبينوزا، أين حصرها في ثلاثة عناصر وهي: "الحرية، العاطفة، الإكتفاء الذاتي"، فقد مثّلت هذه المحاور الثلاثة الدور المركزي في بناء الذات و تقويمها للطريق السليم<sup>5</sup>، ومنها يمكن أن نحقق الإصلاح الذاتي أو نقوم العطب الجواني للإنسانية من جديد إذا كانت أخلاقنا مهيكلة بهذه المبادئ الثلاثة .

إن سبينوزا يقرّ بحرية الإنسان في إتخاذ قراراته و إختياراته، ويلجّح على منحه هذه الحرية، لذا عليه أن يختار بإيجابية، لتشعر ذاته بالإكتفاء والقناعة بما لديه، فلا ينظر إلى غيره من الكائنات، و الجمادات بطمع وإستغلال<sup>6</sup>، ويعمل على تعويضها بعاطفة المودة والتعايش مع كل الموجودات.

هنا تكمن أهمية البعد النفسي في بناء الشخصية الإنسانية المنسجمة مع الطبيعة، لأن الكثير من المشكلات البيئية التي نعايشها في مصادرها وعواقبها وحلولها، نجد أجوبتها في بنيتنا النفسية الواعية واللاواعية، وفي تجلياتنا السلوكية، لهذا شكل

سبينوزا في نظر نايس بتصوراته المسالمة للطبيعة، القاعدة الأولى للإيكولوجيا العميقة، والتي تحوّلت لما يصطلح عليه اليوم من قبل رواد علم النفس البيئي بـ "إخضرار الذات"<sup>7</sup>.

### 2.3. المهاتما غاندي وحكمة اللاعنف و المسالمة الإيجابية:

بعد قراءة شاملة لكتابات المهاتما غاندي، يوضح آرنى نايس أن كتبه تمثل أعظم إنفاق للعيش في تناغم وبساطة مع الطبيعة، فهي تمثل واحدة من القلائل التي تُظهر التوازن البيئي بحق، قبل أي تشكل لمفاصل الإيكولوجيا العميقة، لذلك دعى لإحياء فلسفة غاندي، وإعادة استخلاص كل ما يخص الارتباط البشري بالطبيعة من أفكاره<sup>8</sup>. و لعنا نلتمس من الوهلة الأولى ذلك الأثر الذي تركته ميتافيزيقا غاندي في فكر آرنى نايس الإيكولوجي، من خلال إظهار تلك العلاقة الدّاخلية بين تحقيق الذات واللاعنف، لتنعكس بدورها على الصعيد الخارجي فيخلق مايسمى بالمساواة الكونية الحيوية<sup>9</sup>.

من هنا تأتي علاقتنا بالطبيعة من خلال احترام بل وحتى التقديس في بعض الأحيان لبعض ظواهرها وموجوداتها، وهذا يدخل ضمن طقوس دينية ساهم غاندي في إبرازها، لذلك يعتبر الدّين من أروع السلوكات التي تجسد علاقة الإنسان بالطبيعة، حيث يأخذ الإنسان إلى ما هو أبعد من نوعه، فالبقرة مثلا بالنسبة إلى غاندي تعني العالم البشري الفرعي بأكمله، والإنسان من خلال البقرة أو التجليات الأخرى، يدرك كل ما يحياه<sup>10</sup>، ومن هنا يمكن أن نلاحظ تلك الدعوة لتحقيق النّظرة الكلاسيكية، إنطلاقا من الذات الإنسانية التي هي منبع الحب والتسامح والشجاعة واللاعنف... لذلك فمشروعه جاء متمركزا حولها وحول كيفية تقويمها.

كما آمن "غاندي" بأن اللاعنف هو منبع الحقيقة والهدف الأسمى للحياة، أين نال إنطباعه هذا إعجاب نايس، بحيث وصف مقاومته السلمية، بأنها لحظة

تاريخية هامة، بل هي واحدة من أفضل المحاولات الجادة للتواصل مع الطبيعة<sup>11</sup>. إن أكثر ما يحتاج له العالم هو الإحساس القوي بالوحدة، وعليه فإن سياسة اللأعنف هذه لا تعني وقف التحريض والأذى تجاه الآخر، بل هي شاملة لجميع الكائنات الحية دون إستثناء<sup>12</sup>، وهكذا تحقق الوحدة مع الحياة قاطبة، وبها تتجسد فضيلة الحب، لتكتسب الذات إيجابية في مواجهة هذا التدهور الحاصل في الطبيعة، لذلك فاحترام الطبيعة والتناغم مع إيقاعاتها وإجلال الحياة، هي القيم التي ينبغي على الإنسان الاتصاف والإعتناء بها، التي من شأنها تحقيق علاقة متوازنة مع الطبيعة، من هنا "تنشأ العناية بالطبيعة تلقائياً عندما تتسع الذات، بحيث نشعر أن حماية الطبيعة الحرة حماية لأنفسنا، فنحن لا نحتاج إلى توصيات أخلاقية كي نتنفس. لذا عندما تشمل ذاتك بالمعنى الأوسع، كائناً آخر، فلن تحتاج إلى مواظ أخلاقية كي تقوم بالعناية به، فأنت تعتني بذاتك دون شعور بالضغط الأخلاقي لفعل ذلك، وعندما يكون الواقع هو ذلك الذي تختبره الذات الإيكولوجية، فسيتبع سلوكنا بشكل تلقائي جميع المعايير الأخلاقية البيئية السليمة"<sup>13</sup>.

### 3.3. الانكشاف التقني والتصور الهيدغري:

لقد ساد إعتقاد لزمّن غير يسير بأن التقنية هي خلاص الإنسانية من جبروت الطبيعة وسطوتها، واستحكمت هذه النظرة عندما إستطاع الإنسان أن يخطو درجات لا بأس بها حوّلته للسيطرة على الكثير من ظواهرها، الأمر الذي سمح له بتوسيع حرّيته، وتحسين قدراته وإطالتها، مما كان له بليغ الأثر على تمدنه وتحضره، بل ساهم ذلك بقسط كبير في مشروعه الحداثي. لكن هذه التقنية ما لبثت أن تحولت إلى طوفان يجرف كل ما يلقاه، إذ نزعت من الإنسان أدميته وأغرقتة في أحوال الإغتراب و جعلت منه دمية بين أنياب الألات و مخالبتها، ولعل هيدغر يعد أحد أبرز فلاسفة القرن العشرين الذين تناولوا مسألة التقنية بشكل غير مؤلوف، بالرغم

من أنه لم يعايش مشاكل البيئة الحالية التي راحت تهشم مرآة الواقع، لكن شكل إستبصاره هذا عمادة قوية إستندت عليها الإيكولوجيا العميقة.

لقد إنتقد هيدغر انكفاء المجتمعات الحديثة على خطاب مضمّر قوامه إعطاء مكانة مركزية للعلم و التكنولوجيا، معتبرا أن هذا الخطاب لا يقدر على حلّ معضلات الحضارة الإنسانية، ولا يصلح كأساس للفكر الإنساني، لأن حقيقة التقنية في نظره لا تكمن في الصنع فحسب، بل في الكشف عن المحمولات المضمرة التي تحتويها، حيث أعطى بعداً آخر للكلمة اليونانية *techné*، فهي لا تعني عنده أي عمل مقدم أو حتى الطريقة التي يقدم بها، ولا تكمن كذلك في استخدام الموارد أو الوسائل، وإنما هي طريقة للكشف أو الانكشاف <sup>14</sup> *dévoilement*.

لهذا حاول أن يضبطها ويفكك لغز ماهيتها العميقة، مدعياً أن التقدم الذي تتجزه في تاريخ العلوم مجرد حكاية غير محبوكة<sup>15</sup>، فهو يؤكد في هذا السياق بأن الإنسان لم يعد يسيطر على الآلة، بل أصبحت الآلة هي المهيمنة و المسيطرة عليه، لقد أصبحت الآلة تلتقي معه في كل شيء، لأن كل إنتاج يجد أساسه في الانكشاف... ففي مجال الانكشاف تدخل الغايات والوسائل والأداتية أيضا<sup>16</sup>، وهو ما يكشفه الجانب الماهوي للتقنية، التي أصبح تطورها على نحو مستقل عن كينونة الانسان، لتتجاوز بذلك الحلم الديكارتي الذي أراد أن يجعل من الانسان سيدا للطبيعة عبر التقنية، أين تحوّلت البشرية إلى ما يمكن حكمه كالماكنة من خلال تشبيء كل أبعاد الإنسان، وحتى الجانب الطبيعي الذي يتعامل معه الإنسان قد تعرض للتغيير العميق، أين أغلقت المجاري الطبيعية للمياه بالسدود، واحتل عمران المدن الحديثة مساحات عيش الحيوانات.

كما اجتاحت طرق النقل والمدن البقاع الخضراء، فتحوّلت معها بيئتنا إلى مجرد خزان إحتياطي من الطاقة، يمكن إستغلاله عند الحاجة، لذلك "فإن إنسان

العصر التقني انشغل بالكشف وبأسلوب يثير الكثير من الإنتباه عن مقدرات الطبيعة، بوصفها الخزان الأساسي لرصيد الطاقة... وهذا السلوك المقرف يلاحق الطبيعة باعتبارها مجمع طاقي يمكن حسابه<sup>17</sup>، لتكون الطبيعة بذلك وما تحويه من ظواهر مختصرة في جملة من القوانين الرياضية التي يسهل العبث بها والتدخل في مساراتها، "فتتكشف له القشرة الأرضية اليوم بوصفها حوض فحم كبير، و باطنها مستودع من المعادن المختلفة..."<sup>18</sup>، وهكذا ينتقص من مكانة الطبيعة ويفرغها من روحها، ويتمادى في إستثارة دفين أسرارها، حتى تتكشف له عاريةً مستسلمة خاضعة أمام آلاته الجبارة، لتتقلب جميع هذه العناصر أسيرة الأخذ النفعي، الذي حول العالم إلى أشكال ممزقة المعاني، وأقحمت البشرية داخل دوامة خطيرة، تتسرع من خلالها ميثاقاً للإنتحار الجماعي.

لكن بالرغم من حتمية المصير التي اختطها هيدغر في رسالته الفكرية، إلا أنه ترك بريقاً من الأمل، مصرّاً على أن أحلك ساعاتنا ربما هي أيضاً ساعات الإستعادة المنطوية على ما أسماه بقوة التوفير، فتماماً مثلما وصلت الإنسانية إلى عصر الإنحطاط التكنولوجي، كذلك يمكنها أن تتقيّ ذاتها و تفتح الطريق لمستقبلٍ مستعاد، دون أن يعني بذلك تحطيم التكنولوجيا، لأنه لا يمكن إرجاع رقاص الزمن إلى الوراء بمحو المعرفة التقنية من العقل و الواقع البشري، ولكن في المقابل يقترح تطوير علاقات حرّة، وهذا لايتأتى إلا بالنقد القاسي للمفهوم السائد حالياً عن الوجود والإستغلال الفاحش لمكوناتها، وكذا بالإنسحاب المؤقت و المصحوب بتفكير عميق ثانياً<sup>19</sup>.

لعل تصورا هكذا أودى بالمفسرين المعاصرين للإقرار بأنه شكل أرضية هامة للإيكولوجيا العميقة، كون هيدغر شجع على الشعور القوي بالوعي و تثمين العالم الطبيعي كمكان إقامة للمقدس، وهذا الوعي و التثمين كان سعياً منه لتحقيق

تحول عام في الفكر الإنساني، الذي يمكن أن يقود بدوره إلى طريقة جديدة و إقامة حقيقية للعيش بإنسجام مع العالم الطبيعي<sup>20</sup>. وهو بالضبط ما رآه نايس وعمل على تكريسه في تصويره الفلسفي المعاصر، فتحدث كما لو أن هيدغر لما أكد في نظريته بأن أكبر تحدي و خطر يدهم عصرنا الحالي هو التقنية، ووصف خطورتها في تغييب الذات الإنسانية وإستبعادها لها، وكذا أثرها على الطبيعة كما لو أن هيدغر من يتحدث<sup>21</sup>، وعلاوة على ذلك فهو يشاطره إلى حد كبير في الاعلاء من قيمة العلوم الطبيعية، وذلك لما تقدمه من حقائق حول الصنف البشري وعلاقته بالمحيط، الذي يعيش فيه الإنسان، كما تدعوا إلى ضرورة الأخذ والقبول بما هو موجود من قوانين الطبيعة، لذلك ركز نايس على أهمية الإيكولوجيا ((علم التبيؤ))، بإعتباره ركيزة أساسية، يسهم إستشرافه إبتيقا مستقبلية تتعامل مع الطبيعة باحترام.

إلى جانب كل هذا إستقطبت طريقة هيدغر في الحياة المنعزلة وحبها للطبيعة، إعجاب الإيكولوجيين المعاصرين، حيث أبان هذا الأسلوب عن روح تأمل عميقة في جوهرها، وقربها الفعلي من البيئة، أين كان بإمكانه أن يسمع صوتها مباشرة، وتمكن من توجيه انتقادات لاذعة لتلك الإفرازات التاي خلفتها الحداثة، وهي ربما الأفكار التي استخلص منها نايس معالم الإيكولوجيا العميقة<sup>22</sup>.

#### 4. ماهية الإيكولوجيا العميقة :

بدأ هذا المصطلح يظهر في نصوص آرني نايس بداية من سبعينات القرن الماضي، أين قدمه نايس لأول مرة في المؤتمر العالمي للبيئة بمدينة بوخارست الذي عقد سنة 1972م، إذ عدّ هذا المؤتمر المحطة التاريخية الحاسمة لظهور مصطلح الإيكولوجيا العميقة في الفلسفة الإيكولوجية، ففيه بدأ تداول هذا المفهوم أو مصطلح الإيكولوجيا العميقة، ومع هذا لم يكن نايس أول من كشف عن هذه الفكرة،

وهي فكرة التغيير الجذري في العلاقة الإنسانية مع الطبيعة، ولكنه ساهم في نحت هذا المشروع و ساعد في إعطائه أساسه النظري.

إن الإيكولوجيا العميقة أو الجذرية تيار يدخل ضمن الفلسفة الأخلاقية المعاصرة، الذي يسبح ضدّ موجة الثقافة السائدة، أي بكل ما تحمله من إعتقادات وممارسات إزاء البيئة الطبيعية، ويتضمن كحقل مستجد متخصص في قضايا البيئة على: النسوية الإيكولوجية، والإيكولوجيا الإجتماعية، وعلم النفس الإيكولوجي و علم السياسة الإيكولوجي... إلى غير ذلك، و يعتبر فلاسفة هذا التيار أنفسهم جذريين لسببين رئيسيين و هما :

**أولاً:** أنهم يجزمون بأن تحليلاتهم تكشف عن الأصول الثقافية والسياسية والإجتماعية والمفهومية للأزمة البيئية التي نعيشها اليوم بمختلف أبعادها أي أن نظرياتهم مختلفة الفروع، تتوغل في جميع المجالات و الميادين، التي أثبتوا من خلالها بأن الأزمة البيئية أكبر من أن تعالج من جانب واحد.

**ثانياً:** أن إنقاذ كوكب الأرض بل وما عبثت به يد الإنسان في هذا الكون من الخراب البيئي، يحتاج إلى ثورة وإنزياح ثقافي في النموذج الإرشادي<sup>23</sup>، وهنا يكمن جذر الأزمة، إذ يقصد بالنموذج الإرشادي، هو السعي لتلافي هذا المنطق المنقهر الذي ألقى بظلاله على عالمنا اليوم.

لكن على الرغم من أن جميع أهداف الإيكولوجين الجذريين تطمح إلى إصلاح ممارساتنا الحالية تجاه البيئة، إلا أنهم يمتلكون وجهات نظر متباينة حول ما يعتبرونه جذوراً للأزمة البيئية: إذ 'يتقاسم بعضهم كراهية نظام القيمة المركزية للإنسان المعاصر، الذي وضعه على رأس الموجودات كما هو في صميم الثقافة الصناعية الأوروبية والشمال أمريكية، ويعتبرون هذه الفكرة وما تخلفه من تداعيات

جزر الأزمّة<sup>24</sup>، وذلك لما تولّده المركزية من غطرسة تدفع بالإنسان للتعامل مع الطبيعة كمجرد مستودع للموارد المركونة لتلبية حاجياته.

إن أنصار النسوية الإيكولوجية، التي طالما رفعت صوتها ضد التوجه الذكوري للثقافة، يسلّمون بأن الجذر الرئيسي للأزمّة الإيكولوجية، مردّها إلى ذلك النّظام الأبوي الجائر، الذي يعترف فقط بالقيمة الإيديولوجية الذكورية، التي تسوّغ استغلال النّساء والطبيعة، باعتبارهما أدنى مرتبة منه.

أمّا ممثلي الإيكولوجيا الإجتماعية، فهم يؤكّدون من جهتهم على أن الجذر المبدئي للأزمّة البيئية يكمن في التراتبية الإجتماعية السلطوية، حيث تتيح هذه البنا السيطرة على الآخرين، وكذلك إتلّاف ونهب وإيذاء الكائنات الغير بشرية دون مبرر<sup>25</sup>.

لكن بالرغم من هذه التباينات الموجودة بين أنصار الفكر البيئي، إلا أن الملاحظ هنا قد يلتبس إجماعهم على لهجة واحدة، وهي مجابهة السلوك العدائي تجاه البيئة، مهما كان أصله، من أجل العمل معا وفي تكافل، سواء على مستوى النظريات أو النّضال الواقعي، في تعزيز القيمة الذاتية للكائنات الحية، وفي استقلال كامل عن الرغبات والمطالب الحاحية للإنسانية.

إن الإيكولوجيا العميقة التي يسعى آرني نايس إلى تأسيس معالمها، هي تلك الإيكولوجيا التي لا تهانن أي فعل معاد للطبيعة مهما كان أثر ذلك الفعل على حياة البشرية وتطورها، فهي تسعى إلى التوصل إلى إستنتاجات علمية ونظريات فلسفية، أكثر إحاطة وشمولية من تلك التي تصبرها التنبؤات العلمية، لذلك أشاد نايس بدور الفلسفة، واصفاً إياها بذلك المنتدى أو الصرح الأعم لكل القواعد والمعايير والمسلمات والفرضيات التي تتعلق بشؤون عالمنا<sup>26</sup>، وهو لا ينكر دورها في علاج رضوض الواقع المتأزم. ولكنه مع ذلك يحبذ وصف الإيكولوجيا

العميقة بالحركة أكثر منها بالفلسفة، وذلك إيماناً منه بأن الخطاب الإيكولوجي العميق يجب أن يحظى بقبول الغالبية من المناصرين، ضمناً أو صراحة على أعلى مستوى من العمومية، فهو يعتبر بأن الإيكولوجيا العميقة قد لبست فلسفة أكاديمية بالمعنى الدقيق، كما أنها لا يجب أن تتأسس كدين أو إيديولوجيا، بل هي حركة يمكن أن يشارك فيها أناس متنوعون (وقد سماهم بأصدقاء البيئة).

وبذلك يمكن أن تشكل الإيكولوجيا العميقة، تلك الحركة التي تشتغل على المسائل البيئية بمختلف مظاهرها، خاصة تلك المتعلقة بالتلوث وتأثيراته السلبية على الحياة البشرية عموماً، لذلك علينا أن نعمل نحن محبي البيئة وأنصار الحركة الإيكولوجية العميقة ضد التلوث وإستنزاف الموارد الطبيعية، لأن هدفها المحوري هو صحة الناس وعيشهم في سلام ووفاق مع العالم المحيط بهم، من خلال تطبيق وسائل الردع، وإصدار القوانين وتفعيلها، الذي من شأنه أن يشكل رادعاً قوياً للحدّ من المشكلات البيئية<sup>27</sup>.

##### 5. برنامج الإيكولوجيا العميقة:

يقوم برنامج الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس على ثمانية نقاط أساسية، وهي:

- أ. كل ما هو حي على الأرض له قيمة جوهرية، وإن قيمة الاشكال غير البشرية للحياة مستقلة عن حياة البشر الضيقة.
- ب. إن أشكال الحياة بتنوعها هي قيمة في حد ذاتها، وهذا المبدأ يسهم في ازدهار ما هو حي، سواء كان بشرياً أم غير بشري.
- ج. ليس للبشر الحق في التصرف في هذا الغنى والتنوع إلا بغرض تلبية حاجاتهم الحيوية وحسب.
- د. إن التأثير الراهن للبشر على العالم غير البشري هائل، ويتفاقم الوضع سوءاً بشكل متسارع.

- هـ. يجب العمل على التحكم ولو بشكل مرحلي في عدد سكان الأرض، لأن ذلك يسهم بالتأكيد في ازدهار الحياة غير البشرية.
- و. يتطلب التغيير نحو الأفضل في شروط الحياة تغييرا في السياسات والتدابير المعتمدة، خاصة في المجالات الأساسية (الاقتصادية، والتكنولوجية، والإيديولوجية).
- ز. إن التغيير الإيكولوجي المطلوب هو ذلك الذي يُقدّر ويُمن الحياة بمختلف فروعها وأشكالها، وهي قيم جوهرية سامية، حتى ولو كان ذلك على حساب رفاهية الإنسان.
- ح. وأخيرا على من يقر بالنقاط السابقة ويُؤيدها، الالتزام المباشر أو غير المباشر بأفكار هذه الحركة والعمل على إنجاز العمل المطلوب منه من موقعة<sup>28</sup>.

## 6. خاتمة:

إن نظرية الإيكولوجيا العميقة لأرني نايس، لا تنحصر فقط في الدفاع عن قضايا البيئة والتصدي لمختلف التصرفات الإنسانية اللامبالية تجاه مواردها فحسب، ولا في اتخاذ بعض الإجراءات القانونية الرادعة التي تحول دون تعدى على خصوصياتها، وإنما هي تعبير عن تصور جديد للإنسان ومحيطه، استنادا على وضعيته الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية... والتحكم في نتائجها التي تعرض الوجود بأسره لخطر داهم، بل نعتقد أن هذا التصور الذي قدمه نايس قد خرج عن الشكل المألوف، الذي عهدناه لدى الفلاسفة المعاصرين، فقد اعتبرت نظريته هذه بمثابة حركة ينخرط فيها العامة أكثر منها نظرية تصاغ بأقلام أكاديميين متخصصين.

ورغم بساطتها إلا أنه حاول صاحبها العمل على تنزيلها إلى الواقع الحياتي لكي تصل إلى أكبر عدد من الناس وتظم أكبر عدد من الأفراد مهما كان

انتماؤهم، لذلك تجاوز برسالته هذه المستوى الأكاديمي لينخرط بها في كل المجالات التي تكون البيئة والإنسان مسرحاً لها. إن إنقاذ الأرض مهمة يجب أن يحملها كل أفراد البشرية، كما عليهم التعجيل في ذلك لأن الأرض لم تعد تتحمل الكثير من الإساءات والاعتداءات التي ألف البشر على إلحاقها بها، وكلما أسرعنا أكثر كلما أحدث ذلك فارق.

لذلك يمكن أن نصف محاولته هذه بأنها صرخة عبرت عن صوت الطبيعة الذي طالما تجاهلناه، وهذا ربما ما ساهم في بعث تلك الحركات في مختلف عواصم العالم لرفع صوتها أمام المقرات الحساسة للمجتمع الدولي، كما عملت هذه المنظمات على ممارسة ضغوط كبرى بمختلف الأشكال في شوارع العالم على كبار السياسيين والاقتصاديين وأرباب العمل، من أجل خلق توازن بين متطلبات الإنسان وموارد الطبيعة.

## 7. المراجع:

<sup>1</sup> أيوب أبودييه، علم البيئة وفلسفتها، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008، ص128.

<sup>2</sup> دليلة مكسح، الوعي الشعري وعمليات التبيؤ/تساؤلات معرفية و جهود نظرية، مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ع/2016، ص16، ص18.

<sup>3</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط3، القاهرة، 2016، ص ص 58 59.

\* أرني نايس arne naess فيلسوف نرويجي إرتبط إسمه بالإيكولوجيا العميقة deep ecology، حيث يعد صاحب هذا المصطلح، ولد نايس في 27 من يناير 1912 و توفي في 12 يناير 2009، إشتهر في حياته بالإهتمام بالبيئة إذ شارك في العديد من المظاهرات لحمايتها في النرويج، وقد كان مرشحاً سياسياً في حزب الخضر النرويجي، وفي عام 1939، كان أصغر شخص يتم تعيينه في جامعة ((أوسلو))، وكان الأستاذ الوحيد للفلسفة في البلاد آنذاك، وقد فاز في 2005 بجائزة فوردك للأكاديمية السويدية التي عرفت بنوبل

الصغرى، إهتم نايس في حياته الأكاديمية كذلك باللغة و الفلسفة التحليلية، ومن أهم أعماله نذكر الإيكولوجيا والمجتمع وأسلوب الحياة ، حكمة الإيكولوجيا، فلسفة الحياة... ينظر مجموعة من المؤلفين: الفلسفة و قضايا العصر، إ. سناء أنور صادق، مركز تطوير المناهج و الموارد التعليمية، د ط، القاهرة مصر، 2018، ص 13 .

<sup>4</sup> Arne Naess, the selected works, Springer, California,2000, p 36.

[www.springeronline.com](http://www.springeronline.com)

<sup>5</sup>Ibid, p 36.

<sup>6</sup> Ibid, p 37.

<sup>7</sup> معين رومية، إخضرار الثقافة، ص 1، الموقع الالكتروني: [www.maaber.50megr.com](http://www.maaber.50megr.com)

<sup>8</sup> Thomas weber: Arne Naess and Gandhi, philosophical Essay, Student,p01, [www.satyagra foundation.org](http://www.satyagra foundation.org).

<sup>9</sup> Ibid, p1.

<sup>10</sup> Ibid, p1.

<sup>11</sup> Arne Naess, Ecology of wisdom,distri buted by publishes group west ,[www.Counterpointpress.com](http://www.Counterpointpress.com) , 2008, p 312.

<sup>12</sup> Thomas weber, arne naess and Gandhi ,op cit ,p 1.

<sup>13</sup> معين رومية، إخضرار الثقافة، مرجع سابق، ص 1.

<sup>14</sup> M. Heidegger, *Essais et Cohérences*, Gallimard, Paris, 1958, p19-20

<sup>15</sup> الطيب بوعزة، فلسفة التقنية عبر التاريخ، ص 1، [www.aljaml.com](http://www.aljaml.com) .

<sup>16</sup>مارتن هيدغر، ماهية التقنية، ت محمد سيلا، <http://www.mohamed-sabila.com/nossos2>

<sup>17</sup>مارتن هيدجر، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، ت. فاطمة الجبوشي، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، دمشق، سوريا، 1998، ص 77.

<sup>18</sup> المرجع نفسه، ص70.

<sup>19</sup>حاتم حميد محسن، لماذا هاجم هيدجر التكنولوجيا؟ ص 1،

[www/m.annabaa.org](http://www/m.annabaa.org)

<sup>20</sup>حاتم حميد محسن، ميتافيزيقا الطبيعة، الأبعاد الفلسفية للمشاكل البيئية، ص 1،

[www/m.annabaa.org](http://www/m.annabaa.org)

<sup>21</sup> Matthew antolick, deep ecology and heideggerian phenomenology; graduatethese and dissertations of arts philosophy, S.charles guignon , university of south florida scholar commons , usa, 2003, p 38

<sup>22</sup> Michael E.Zimmerman: Heidegger and deep ecology, philosophical essay,T.student, p 07.

<sup>23</sup> مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من الحقوق الحيوانية إلى الإيكولوجيا الجذرية، ج2، ترجمة شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2006، ص 21.

<sup>24</sup> David R.Kelle, deep ecology in encyclopedia of environmental ethics and philosophy, philosophical essay, T.student, publications, david keller. us, p206.

<sup>25</sup> مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من الحقوق الحيوانية إلى الإيكولوجيا الجذرية، ج2،

ترجمة شفيق رومية، مرجع سابق، ص 21-22.

<sup>26</sup> أرني نايس، الإيكولوجيا العميقة و برنامجها ، ترجمة معين رومية ، ص 1

. www//maaber.50 megs

<sup>27</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و الذهاب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق،

ص89.

<sup>28</sup> George Sessions and Arne Naess, the basic principles of deep ecology, A.summary, T.student, p1.